

السلطانة قسم خانم ودورها في الصراع على العرش العثماني

١٠٠٠ م. و. و. وليد حسين

ملخص عربي:

السلطانة قسم وتعرف أيضا باسم ماه بيكر او خاصكي كوسم ماه ٠ ولدت في البوسنة عام ١٥٩٠ ،تعتبر احد واحدة من أشهر واقوي السلطانات العثمانيات تمتعت بجمال فائق مكنها من أن تكون زوجة السلطان احمد الأول وان تكون السلطانة الأم لمراد الرابع ومن بعده أحفادها وأولادها ٠ استمر نفوذ السلطانة قسك بعد وفاة زوجها السلطان حتى تسلم حفيدها القاصر محمد الرابع حكم العرش العثماني وبسبب عدم اتمامه السن القانوني ،تولت قسم الحكم عنه بعد ان عزلت والده ابنها إبراهيم الأول وذلك بسبب اضطرابه العقلي اشتهرت السلطانة قسم بأعمالها الخيرية إذ أنها تقدم المساعدات للفقراء والمحتاجين في كافة أنحاء الدولة العثمانية ،وكانت تزور السجن كل سنة في شهر شعبان من دفع الديوان المستحقة عن المسجونين الذين سجنوا بسبب ديونهم كما كانت تقدم المساعدات لفتيات الأسر الفقيرة عند أزواجهن،كانت قسم تقدم المساعدات للمسلمين ف كل من المدينة المنورة ومكة المكرمة الى جانب دعمها لأعمال الري في مصر وبناء العديد من المباني التي تفيد أبناء شعبها ٠

توفت السلطانة قسم في ٢ ايلول عام ١٦٥١ م

الكلمات المفتاحية : السلطانة،قسم، المحظيات، العرش،السلطان

summary

Sultana Qasem, also known as Mah Beker or Khasaki Kosem Mah, was born in Bosnia in 1590. She is considered one of the most famous and powerful Ottoman sultans. She enjoyed a superior beauty that enabled her to be the wife of Sultan Ahmed I and to be the mother sultan of Murad to the fourth, and after him her grandchildren and children. After the death of her husband, the Sultan, until her minor grandson, Mehmed IV, assumed the rule of the Ottoman throne, and because of his lack of legal age, she assumed the oath of power on his

behalf after deposing his father, her son Ibrahim I, due to his mental disorder.

Sultana Qasim was famous for her charitable work, as she provided assistance to the poor and needy throughout the Ottoman Empire, and she visited the prison every year in the month of Sha`ban in order to pay the debt owed by the prisoners who were imprisoned because of their debts. She also provided assistance to the girls of poor families with their husbands. Al-Madinah Al-Munawwarah and Makkah Al-Mukarramah, in addition to supporting irrigation works in Egypt and building many buildings that benefit its people.

Sultana Qasim died on September 2, 1651 AD

المقدمة

ظهرت محاولات متكررة من طرف نساء الحكم في البلاط العثماني لتقلد ادوار مختلفة في الدولة تركت آثارا عميقة في بنية الدولة الداخلية، فقد تسببت في كثير من الأحيان بالتقليل من شأن السلاطين وإقصاء بعضهم وإشغالهم بعيدا عن شؤون الحكم، وقتل بعضهم في أحيان أخرى، حتى استطاعت أمهات السلاطين بناء كيانات داخل الدولة وأصبح لهن مؤيدين من الجيش .

تعتبر تدخلات أمهات وزوجات السلاطين في الحكم احد أسباب انهيار الدولة العثمانية، إذ كان لنساء القصر تأثيرهن القوي على السلاطين وخصوصا في القرن السابع عشر إذ كانت الدولة في بعض الأوقات تحت حكمهن .

تعد السلطنة قسم إحدى سلاطين الدولة العثمانية ذات التأثير القوي على أبناءها وأحفادها وصاحبة اليد الطولى في أمور الدولة العثمانية .
كانت هذه السلطنة شابه صغيرة جميلة جدا أحبها الكثير من شباب جزيرتها حتى تمكنت الصدفة تلعب لعبتها في حياة قسم لتصبح إحدى محظيات السلطان وزوجاته و أم لسلاطين الدولة العثمانية .

لقد قسم البحث إلى مبحثين ، المبحث الأول حياتها ونشأتها الأولى وعلاقتها خارج الحرم السلطاني أما المبحث الثاني دور وعلاقات السلطنة قسم في الصراع على العرش العثماني .

تم استخدام مصادر عربية مهمة ومصادر معربة كتبت على يد مؤلفين اترك منها :-
دمت الطن ، السلطنة حرم ، خفايا حرمك السلطان سليمان القانوني وكذلك اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات
المبحث الأول

حياتها ونشأتها الأولى وعلاقتها خارج الحرم السلطاني

أفرو هو الاسم الحقيقي للسلطنة قسم التي ولدت عام ٩٩٨ هـ / ١٥٩٠م وتشير المصادر إنها ولدت في البوسنة ، من ابوين مسيحيين ارثودوكسيين ، كانت أجمل فتاة في جزيرة ميلو^(١) الصغيرة في بحر إيجة^(٢). كل شباب الجزيرة معجبون بها ويريدون الزواج منها أمثال. بانويوتي ابن صانع الزيتون كير إسبيرو ، بيداكيس راعي الماعز لصانع الزيتون ، وعلي الإنكشاري هم من ابرز شباب الجزيرة الذين يحاولون الحصول على تلك الفتاة^(٣) .
تمكن صانع الزيتون كير إسبيرو^(٤) من شراء أفرو من والدها مقابل خمسمائة وأربعين قطعة من الذهب . إلا أن أفرو حاولت التخلص من هذا المأزق بالهروب من الجزيرة بمساعدة الشاب علي الإنكشاري عن طريق البحر^(٥) ، لكن السفينة^(٦) التي أقلتها انقلبت في عرض البحر نتيجة عاصفة كبيرة لتترك وحيدة على شواطئ البحر والذي تزامن مع وصول سفينة عثمانية لانقاذها . اهتم قبطان السفينة حسام ريس بوضع أفرو ووضعها مكان ابنته المتوفاة وبيتناها . وسماها هاتيس^(٧) .

كانت الأحداث تجري لصالح أفرو إذا كانت ربيعة خاتون زوجة القبطان حسام ريس تعالج المرضى وخاصة الذين يجدون صعوبة بالتنفس^(٨) وفي إحدى الأيام استدعى القصر ربيعه خاتون^(٩) لمعالجة السلطان محمد الثالث الذي توفي في تلك الليلة لعدم استطاعتها إنقاذه ، وصحبت معها افرو^(١٠) .

وفي نفس الليلة تم استدعاء السلطان احمد الأول^(١١) ليتولى العرش محل والده المتوفي السلطان محمد الثالث، وهنا القدر لعب لعبته^(١٢) في حياة أفرو إذ دخل السلطان احمد الأول

الغرفة التي كانت تجلس بها أفرو بانتظار ربيعه خاتون بالخطأ ، ليقع بحبها بمجرد النظر اليها . فطلبت والدة السلطان يد افرو من والدتها ربعة خاتون وتم الزواج^(١٣) وسميت ماهبيكر في القصر ، ومن ثم قسم من قبل السلطان احمد الأول^(١٤).

المبحث الثاني

دور وعلاقات السلطنة قسم في الصراع على العرش العثماني .

- علاقة السلطنة قسم بالسلطنة هاندان

وافقت السلطنة هاندان^(١٥) من زواج السلطان احمد الأول من قسم ، نظراً لأن السلطنة هاندان ليست لديها القدرة المؤثرة على ابنها^(١٦) ، لذا كان عليها الموافقة على الزواج حتى وان كان بالإكراه .

كانت السلطنة هاندان قلقة بشأن ظهور قسم ، إذ يمكن أن تتنافسها في المستقبل ، وتصبح السيدة الأولى في القصر ، فكان على السلطنة هاندان أن تظهر المحبة لقسم ، كما هو الحال في علاقات حماة العروس الأخرى. على العكس من ذلك ، قامت بإعداد مراسيم الزفاف وتجهيز العروسه للزفاف بيديها ، وقدمت لها المجوهرات ، وشاركت شخصياً في تعليمها قواعد وتعليمات القصر ، في الوقت نفسه عاملت قسم السلطنة باحترام عميق وصدق ، فهي لم ترى الخلافات المعتادة بين حماة العروس أو حماتها السلطنة هاندان وخطط تدمير بعضها البعض. فكلاهما يظهران كأشخاص يحبون السلطان أحمد وبالتالي يحبون بعضهم البعض^(١٧)

كان السلطان احمد يعشق السلطنة قسم ، ولم يكن شيء يعكر سعادتهم سوى عدم قدرتها على الإنجاب في السنوات الأولى من الزواج^(١٨) ، لكن بعد سنوات رزق الله السلطان والسلطنة باولاد مراد الرابع ، ابراهيم الأول ، محمد ، شهيزاد قاسم ، وشهيزاد سليمان والبنات فاطمه سلطان ، عائشه سلطان ، عاتكة سلطان ، جوهر خان سلطان ، خان زاده سلطان .^(١٩)

- علاقة السلطنة قسم بالأمير مراد الرابع:

مراد الرابع (١٦١٢ - ١٦٤٠ م)^(٢٠) هو احد أبناء السلطنة قسم من السلطان احمد الثالث^(٢١) ، والذي اعتبر ضمان لمستقبل والدته بالبقاء في القصر بعد اعتلاءه العرش بعد وفاة السلطان مصطفى الأول (١٦٣٩) . إذ لم يعتل العرش مباشرة بعد وفاة والده ، إذ تولى

العرش السلطان مصطفى الأول عمه لصغر سنه اذ بعد عزل السلطان العم تولى العرش السلطان احمد الثالث وهو بعمر ١١ سنة ويعد اصغر أمير يتولى العرش إذ تولت أمه السلطنة قسم مقاليد الحكم لتسع سنوات كاملة (١٦٢٣-١٦٣٢) دب الفساد فيها وسيطر الانكشارية في بداية الأمر . أصبحت السلطنة قسم أقوى امرأة في الإمبراطورية وبدأت القتال بكل قوتها لعدم مغادرة قصر توبكابي مرة أخرى^(٢٢) .

. كانت السلطنة قسم تخشى في القصر من الفتيات الجميلات الشابات الطموحات التي يمكن أن يقع ابنها في حبهما. خشية أن تأخذ إحدى خواص السلطان (هاسكي سلطان) وتأخذه بعيدا عن السلطنة لإام. إذ كانت هي من تختار وتدريب النساء اللواتي سيخدمن السلطان بنفسها. وكانت تعطي كل الأوامر اللازمة لمنع أي فتاة جميلة من الظهور للسلطان^(٢٣).

لقد كان السلطان مراد الرابع كثير الشرب والعبث ، وكانت السلطنة قسم فرحة جدا لان ابنها يتوجه بما تشاء ، ومطيع لها جدا ، وكانت تتظاهر السلطنة قسم بالتفكير في نجاح السلطان والدولة في كل أمر ، تنصح ابنها بما يجب عليه فعله وما لا يجب عليه فعله، لكن في الواقع الثروة التي تريد إنقاذها هي ثروتها . اعتبر الناس السلطان مراد الرابع سيء الحظ ومصدر شؤم لهم^(٢٤) ، ونتيجة لأخطائه المستمرة الواحدة تلو الأخرى .

ومن الأحداث المهمة في عصره انتفاضة الإنكشاريون عام ١٦٣٢م ضد السلطان ، لأنهم غير راضين عن الوضع ، الأمر الذي تطلب تدخل السلطنة قسم ، مما أسفر عن مقتل العديد من الأبرياء من أجل حماية وجود السلطان^(٢٥) .

وفي يوم من الأيام حصل هناك حريق هائل في اسطنبول ، ترك الكثير من الناس بلا مأوى ، يبدأ الناس في نشر شائعات عن السلطان الذي لا يحبونه يعلنون إن السلطان سيئ الحظ يعتبرون إن اندلاع النار عقابا من الله على سكره ليلا ونهاراً ، مما اضطر السلطان أن يلجأ إلى والدته السلطنة للتخلص من الوضع وبحيلة من السلطنة ودهاء أفكارها قالت للسلطان إن الحريق سببه السكائر لذا يجب حظرها وحظر استهلاك التبغ في أسرع وقت ممكن ، وبالفعل فرض السلطان حظرا على التدخين والكحول ، وقرر قتل كل من يخالف القرار^(٢٦) .

حكمت السلطنة قسم ابنها تمامًا كما تريد. كانت دائماً تترك ابنها محتاجاً إليها ، ويستشيرها في جميع الأمور . ، وهذا بسبب عدم قدرته على تقييم الأحداث واتخاذ القرار لم يكن سوء الوضع في الإمبراطورية وتدخل السلطنة قسم بشؤون الإمبراطورية بعيد عن الصراع عن العرش ، فقد كان شاه زاد بايزيد^(٢٧) وسليمان^(٢٨) ، وهما إخوان مراد الرابع ليس من السلطنة قسم وإنما من امرأة أخرى ، سبباً أيضاً في الصراع مع هؤلاء الأمراء ، إذ يشكلون خطراً عليها لأنهم قد يتولون العرش في يوم من الأيام. إذ في حالة حدوث شيء من هذا القبيل ، ستودع السلطنة السلطنة والعظمة والجواهر وتبدأ في عيش حياة عادية في القصر القديم. ومع ذلك، هي مصممة على التصرف بأكثر الطرق قسوة من أجل هذه القضية. وبالفعل قتل السلطان مراد الرابع للأميرين دون شفقه مقابل كلام والدته^(٢٩) .

اصطدمت رغبات السلطنة قسم ومراد الرابع ، إذ يبدأ السلطان مراد في التصرف بقسوة مع والدته وعدم الاستماع إليها، وبدا العمل بشكل مستقل عنها وقتل الرجل المقرب والأكثر ولاءً للسلطنة حاكم البوسنة أباظة محمد باشا^(٣٠) وهنا شعرت السلطنة بالخوف خشية أن يقتلها ابنها السلطان أو يقتل ابنها شهزاد قاسم وإبراهيم وبالفعل قتل السلطان مراد شهزاد قاسم ، أما إبراهيم فزجه بالسجن .

مرض السلطان مراد الرابع وتوفي^(٣١) ، وكانت السلطنة قسم سعيدة لأن سلطاناً جديداً سيتولى العرش ويأخذ بكلامها^(٣٢) .

- علاقة السلطنة قسم بالسلطان إبراهيم

الأمير إبراهيم^(٣٣) هو الابن الثالث للسلطنة قسم من السلطان ، كان الأمير مصاب بعدم قدرته على الرشد لما شاهده من مقتل أخيه ، إذ تروي الكتب التاريخية إن الأمير عندما تم استقدمه لتولي العرش كان يرضن أنهم قادوه لقتله^(٣٤) .

تولى السلطان العرش وأراد إبعاد والدته عن شؤون الإمبراطورية ، إلا أن السلطنة استمرت بتدخلاتها سرا وخبثا ، فقد قربت النساء من السلطان الجديد على عكس ما فعلته مع ابنها السلطان مراد الرابع، ومن بين هؤلاء النساء خديجة تورهان^(٣٥) التي أحبها حبا عظيما وتزوجها بمباركة من السلطنة الأم وكسب الثقة خاصة بعد ولادة خديجة شهزاد محمد الذي

أحبته كثيرا ،ولعل سبب حبها لزوجة ابنها وحفيدها هو الحفاظ على إدارة الدولة ،وعدم طردها من القصر عندما يتولى حفيدها العرش،هذا الاهتمام الشديد جعل الناس من حولها داخل القصر يتكلمون عن نية السلطانة بنتويج محمد العرش بدل والده^(٣٦) .

اعتمد السلطان إبراهيم سياسة إبعاد المرأة في شؤون الإمبراطورية ،وان تدخلات والدته المستمرة في الحكم جعله يغضب ويكره والدته مثل السلطان مراد في آخر أيامه .واراد توجيه ضربه لوالدته بسجن ابنه محمد لكونه يشكل خطرا عليه لكونه مقربا من السلطانة قسم ، إلا أن السلطانة قسم لم تتردد بقتل ابنها حتى لا تهزم وتبقى في السلطنة^(٣٧) .

- علاقة السلطانة قسم بالسلطان محمد الرابع:

على الرغم من تقدمها في السن ،إلا أن السلطانة قسم تعتبر امرأة طموحة وذكية للغاية بطموحها تمكنت من كل أنواع السلبية والحفاظ على هيمنتها ،وكان الأمير محمد الرابع هو احد الأشخاص الذين استخدمتهم لهذه القضية .فقد قامت بحمايته وأجلسته على العرش بمساعدة الجيش وكان يبلغ من العمر سبع سنوات تحت رعاية جدته السلطانة^(٣٨) .

هنا أدركت السلطانة أن فكرتها التي كانت تخطط لها قديما قد أصبحت على الواقع فهي المسؤولة المباشرة عن السلطان الصغير،في الجهة الثانية كانت خديجة والدة السلطان محمد الرابع مع المفتي والوزير الأكبر يجتمعون ضد السلطانة قسم ويريدون إنقاذ السلطان الصغير من جدته .

لقد بدأت جهود تشويه سمعة السلطانة الجدة قسم وإبعاد السلطان عن عملها بالنجاح ، وبدت تورهان والسلطان يمتنعان من مقابلة السلطانة قسم حينها أدركت أن حياتها في خطر لذا اتحدت مع احد رجالات البارزين في الإمبراطورية^(٣٩) للقضاء على السلطان محمد الرابع واستبداله بحفيد آخر^(٤٠) إلا أن خطتها باءت بالفشل .

لم تستسلم السلطانة الجدة لفشل خططها^(٤١) ، إذ بدأت تفكر بطريقة جديدة للتخلص من السلطان الصغير المتمرد على إرادتها ، إذ وبينما السلطانة الجدة تشرح خططها سمع احد رجال السلطانة خديجة وعن طريق الصدفة السلطانة قسم وهي تشرح خططها لعبدها الأسود استعدادا لمحاولة اغتيال جديدة للسلطان عن طريق دس السم في حلوة

الطحينية التي تقدم إليه عند الإفطار ، الذي اخبر السلطانة خديجة بها التي نجحت في منع السلطان من تناول تلك الحلاوة المسمومة وإنقاذ حياته .

أمرت السلطانة خديجة رجال القصر بوضع السلطانة قسم تحت الحماية المشددة^(٤٢) ، وهنا أدركت السلطانة قسم خيانة رجالات القصر لها^(٤٣) فاعتمدت على الشخص الأول وحب حياتها الانكشاري علي الذي شاهده بالصدفة يعمل في بستان القصر واتفقت معه بالاستعانة بالانكشاريين لمهاجمة القصر وقتل السلطان محمد الرابع ، إلا أن السلطانة خديجة علمت بالأمر ، فأرسلت رجالها إلى غرفة السلطانة قسم إذ لم يجدوها في بادئ الأمر بعد أن فتشوا كل أرجاء غرفتها فقاموا بنهب ممتلكاتها ومجوهراتها، لكن في اللحظة الأخيرة عندما فتحوا الخزانة في الغرفة عثروا عليها وحاول احد الرجال خنقها بيده لكنه وجدها غير ناجحة ، فاخذ حبل الستارة الذي بجانبه ولفه حول رقبتها لتموت السلطانة قسم بشكل كارثي ويخرج الدم من فمها وانفها^(٤٤)

الخاتمة

السلطانة قسم أو كما كان اسمها أفرو شابة جميلة عاشت في جزيرة ، أحبها الكثير من شباب جزيرتها لكن قلبها تعلق بشاب واحد فقط وهو الشاب علي ، الذي هرب معها من اجل الزواج منها ، لكن مشيئة الله منعت هذا الزواج لتتنقل حياة أفرو رأساً على عقب وتصبح إحدى زوجات السلطان احمد الأول ليطلق عليها اسم قسم (السلطانة قسم) كانت قسم في تلك الفترة ترغب بان يكون لديها ولي عهد يخلف أباه في الحكم وهنا كانت البدايات الأولى للسلطانة بالاستحواذ على مقاليد الدولة والتدخل في العرش العثماني .

لم تتهاون السلطانة بأي فرصة تسمح لها بعزل سلطان وتولي سلطان آخر من أبناءها على حساب مصلحتها أولاً وقبل كل شيء مضحية بمصلحة من حولها الأمر الذي جعل لها أعداء كثر في داخل الحرم السلطاني اذ كانت نهاية حياة السلطانة قسم خنقا على يد احد الخدم عام ١٦٥١م

الكتب العربية

١. إبراهيم حليم : تاريخ الدولة العلية "التحفة الحليمية" ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط١ ، ١٩٨٨ ،
٢. د. إبراهيم حسنين ، سلاطين الدولة العثمانية ، عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، ٢٠١٤ ،
٣. د. إبراهيم زرقانة ، الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامي القسم الثاني العالم الإسلامي غير العربي ، تركيا ، مطبعة دار النهضة العربية ، القاهرة ، بلا تاريخ
٤. أماني بنت جعفر بن صالح الغازي ، دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، مصر ، ٢٠٠٩ ،
٥. اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٧ ،
٦. اوزون جارلشلي ، التاريخ العثماني ، ج٣ القسم الاول د ط ١٩٩٨
٧. جان ألبجونج المترجم : د. وليد عبد الله القط السلطانتان خرم و مهرماه الناشر: دار النيل الطبعة: الأولى ٢٠١٤ م
٨. زياد حمد الصميدعي تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث ، المنظمة المغربية للتوزيع والنشر ، فاس ، ٢٠١٣ ،
٩. صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، مطبعة دار النيل ، مصر ٢٠١٨ .
١٠. صلاح أبو دبة ، السلطنة قسم ، من أشهر وأقوى نساء الدولة العثمانية ط١ ، دار ابن النفيس الأردن، ٢٠١٦ ،
١١. صلاح أبو دية ، السلطنة قسم ، دار ابن النفيس ط١ ، القاهرة ، ٢٠١٩ .
١٢. عبد القادر اوزجان ، سلطان الشرق مراد الرابع ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ٢٠١٨
١٣. عزتو يوسف بك اصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ط١ ، ٢٠١٤ ،

١٤. عصام محمد الشحات ، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية ، دار ابن حزم ، بيروت . ٢٠٠٢
١٥. ماجدة مخلوف ، الحريم في القصر العثماني ط ١ ، دار الافاق العربية ، مصر ، ١٩٩٨ .
١٦. محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مطبعة محمد افندي مصطفى ، مصر القاهرة دون سنة نشر
١٧. د. محمود شاكر ، الخلفاء العثمانيون ط ١ المكتب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
١٨. د. محمود عامر ، الجواري في القصور العثمانية ، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٩
١٩. منصور عبد الحكيم ، السلطان العاشق ، سليمان وهويام ، دار الكتاب العربي ، دمشق، بلا تاريخ نشر
٢٠. منه دمت الطن ، السلطنة حرم ، خفايا حرمك السلطان سليمان القانوني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، مصر ، بلا تاريخ
المجلات وجرائد
١. د. أماني جعفر غازي ، السلطان إبراهيم بين الحقيقة والافتراء ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، مصر ، المجلد ٣٠ ، العدد ١١٩ ، يناير ٢٠١٩ .
٢. جريدة الزمان التركية ، خفايا الحرمك في القصور العثمانية ٢٠١٥/١٢/٢٨
<https://www.zamanarabic.com>

الهوامش:

- (١) وهي إحدى جزر بحر ايجه التابعة لليونان ، تقع في أقصى الجنوب الغربي من بحر ايجه تتميز بوجود تمثال افروديت (اله الحب والجمال لدى اليونانيين) سيطر العثمانيون عليها في أوائل القرن الثامن عشر وكان يقطنها يونانيين ٦٠٠٠ نسمة من المسيحيين . عصام محمد الشحات ، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية ، دار ابن حزم ، بيروت . ٢٠٠٢ ص ٦٩ .

- (٢) بحر ايجة او في التركية بحر الجزر يقع بين شبه جزيرة البلقان والأناضول متصل بالبحر الأبيض المتوسط يعد من البحار الشبه مغلق يضم حوالي ٣٠٠٠ جزيرة كبيرة وصغيرة وأراضي شبيهة بالجزيرة ، . يفصله مضيق الدردنيل واسطنبول عن بحر مرمرة والبحر الأسود ، يتم رسم الحدود الشمالية لهذا البحر برأ ، لكن الحدود الجنوبية ترسمها الجزر اليونانية رودس وكريت ، وهما جزر اليونان . جميع سواحل بحر ايجة تركية يعد الطريق الرئيسي للمنتجات البترولية المنقولة عبر البحر الأسود إلى الطرق العالمية . د. إبراهيم زرقانة ، الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامي القسم الثاني العالم الإسلامي غير العربي ١ تركيا ، مطبعة دار النهضة العربية ، القاهرة ، بدون سنة طبع ، ص ٤٠
- (٣) اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٧ ، ص ٢٠
- (٤) صانع الزيتون كير إسبيرو أو Zeytinci Kir İspiro يعد من تجار الجزيرة الأثرياء والحالمين بالفوز بأفرو بأي طريقة وثمان والذي استطاع إقناع والد أفرو ببيع ابنته مستغلا الوضع الاقتصادي له ، منصور عبد الحكيم ، السلطان العاشق ، سليمان وهويام ، دار الكتاب العربي ، دمشق - القاهرة ص ٥٧
- (٥) تتذكر الفتاة افرو بان احد سحرة الجزيرة قد انبأها بانها سيكون لها شأن كبير ومال وفير وراء هذا البحر مشيرا إلى بحر ايجة صلاح ابو دبة ، السلطنة قسم ، من اشهر وأقوى نساء الدولة العثمانية ، دار ابن النفيس الاردن ، ط ١ ، ٢٠١٦ ، ص ٢٤
- (٦) تعد جزيرة ميلو نقطة استراحة السفن التجارية المبحرة إلى الطرق العالمية بسبب موقعها الجنوبي لبحر ايجة ومن ضمنها السفن العائدة للإمبراطورية العثمانية والتي استطاعت افرو الهروب عن طريقها عصام محمد الشحادات ، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .
- (٧) فتحت أفرو عيونها صباحا لتجد نفسها داخل السفينة العثمانية ليتبناها قبطانها حسام الرئيس الذي فقد ابنته في نفس الفترة في أسرة تقبلتها بسرعة ومن جهة أخرى استطاعت أفرو أن تتأقلم معهم متعودة على الحياة الجديدة ومنتكرة كلام الساحر المنبئها بحضها خلف البحار اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات مصدر سابق ، ص ٢٢
- (٨) تعد زوجة القبطان حسام ربيعة خاتون من الممرضات المعروفات في القصر لما تتمتع به من قوة نفس تستعمله في شفاء المرضى المصابين بضيق النفس جان ألبجونج المترجم : د. وليد عبد الله القط السلطانتان خرم و مهرماه الناشر: دار النيل الطبعة: الأولى ٢٠١٤ م ص ٢٠

(٩) نادى رجل اسود من القصر السلطاني ربعة خاتون في تلك الليلة لغرض علاج السلطان محمد الثالث والتي بدورها اصطحبت أفرو معها لتدخل أبواب القصر ولا تخرج منه دمت الطن ، السلطنة حرم ، خفايا حرمك السلطان سليمان القانوني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، مصر ، دون سنة نشر ، ص ٤٥ .

(١٠) اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات ، مصدر سابق ، ص ٣٢

(١١) السلطان احمد خان الأول (١٥٩٠ - ١٦١٧ م) ابن السلطان محمد الثالث ابن السلطان مراد الثالث استلم الحكم عام ١٦٠٣م وهو بعمر ١٣ سنة كان شاعرا واصدر له ديوان شعري سمي (بختي) ، تميز عهده بالحروب والصراعات والتمردات والثورات التي نجح في إنهاؤها ، تزوج ثلاث مرات ومنها السلطنة قسم وله منها تسعة أبناء ٦ ذكور و٣ إناث توفي وهو في عمر ٢٧ سنة بعد إصابته بالأم بطنيه شديدة مصحوبة بنزيف اذ يعتقد انها تيفوس او الركتسيا ليتبنى ابنه عثمان الثاني ومراد الرابع محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مطبعة محمد افندي مصطفى ، مصر القاهرة ، ص ٣٣

(١٢) يتم استدعاء السلطان احمد على وجه السرعة بعد إعلان وفاة والده ليأخذه القدر إلى الحجرة التي كانت فيها أفرو تلك الفتاة التي ستغير مصيره مصير الدولة العثمانية دمت الطن ، السلطنة حرم ، خفايا حرمك السلطان سليمان القانوني مصدر سابق ، ص ٤٦

(١٣) هنا تتحقق نبوءة العرافة ماريا التي ذكرت لها يوما أن " ابنتي... لك مصيرك خلف هذا البحر... بهيجة الكثيرة ثراء ستكون، فاسيليسا (سلطان) ، ، منصور عبد الحكيم ، السلطان العاشق ، سليمان وهويام مصدر سابق ، ص ٥٨

(١٤) اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات ، مصدر سابق ، ص ٣٣

(١٥) هاندان سلطان او Handan Sultan (١٥٧٦-١٦٠٦ م) اسمها الحقيقي هلينا من أصل يوناني زوجة السلطان محمد الثالث ووالدة السلطان احمد الأول عرفت بالورع والتقوى والابتعاد عن الأمور السياسية للإمبراطورية العثمانية ولا تمتلك ثروة كالتى امتلكتها السلطنات السابقات ولم يتم منح مخصصات مالية كبيرة لها ، قامت بتحديث قواعد الحرمك التي وضعتها السلطنة الام عائشة حفصة سلطان ، اثرت شائعات حول وفاتها بانها قد سمت من قبل السلطنة قسم لكن لا يوجد دليل ثابت على ذلك . منصور عبد الحكيم ، السلطان العاشق ، سليمان وهويام مصدر سابق ، ص ٥٨

(١٦) يقول المؤرخ إبراهيم بيشفي الذي عاصر [السلطان أحمد الأول](#) أن [السلطان أحمد الأول](#) كان يسأل مشورة والدته ولكنه غالبا ما كان يتجاهل مشورتها ونصائحها كحاكم لكنه كان يحترم والدته بشكل

كبير من منطلق رضا الله من رضا الوالدين . جريدة الزمان التركية ، خفايا الحرملك في القصور

العثمانية ٢٨/١٢/٢٠١٥ <https://www.zamanarabic.com>

(١٧) ماجدة مخلوف ، الحريم في القصر العثماني ، دار الافاق العربية ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص

٦٤

(١٨) اختلفت المصادر التاريخية في ذكر سبب عدم مقدرتها على الانجاب في الفترة الأولى من الزواج

فقد عزى احدهم لصغر سنها عند الزواج وذكر البعض لوجود بعض الاعتلالات التي كانت

تعانيها والتي استمرت فترة أيام زواجها الأولى تتعالج منها . اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم

سلطنة الطموح والمؤامرات مصدر سابق ، ص ٥٦

(١٩) عزتلو يوسف بك اصف ، تاريخ سلاطين بني عثمان ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ،

ط١ ، ٢٠١٤ ص ٨٠

(٢٠) مراد الرابع أو Sultan Dördüncü Murad المولود في اسطنبول (١٦١٢ - ١٦٤٠ م) يعد

السلطان العثماني السابع عشر والخليفة الإسلامي السادس والتسعين . اعتلى العرش في فترة

الاضطرابات بسبب الاحداث السلبية السابقة اثناء تولي السلطان مصطفى الاول والذي عزل لعدم

كفايته العقلية واجه السلطان مراد الرابع ثورة الاباطة باشا واستعادة بغداد من الصفويين د.ابراهيم

حسنين ، سلاطين الدولة العثمانية ، عوامل النهوض واسباب السقوط ، دار التعليم الجامعي ،

الاسكندرية ، مصر ، ط١ ٢٠١٤ ، ص ٦٦

(٢١) انجبت السلطنة قسم تسعة أبناء من السلطان احمد وعد المؤرخون إن السلطان مراد الرابع من

السلاطين الضعفاء لسماحه للسلطنة قسم بالتدخل الكبير في شؤون الدولة ومفاصلها وتعيين

وتغيير الوزراء وأمناء الصندوق وقمع التمردات لكن حسبت للسلطنة قسم بعض الأعمال في

تلك الفترة منها فتح مطابخ الفقراء للمحتاجين ، وبناء مؤسسات الخيرية ، وتسديد ديون الأسرى

الذين سقطوا في السجن بسبب ديونهم ، وأنقذهم من السجن ، وتزوج فتيات فقيرات بأخذ مهرهن.

دمت الطن ، السلطنة حرم ، خفايا حرملك السلطان سليمان القانوني ، مصدر سابق ، ٤٥

(٢٢) السلطان عثمان (١٦٠٤-١٦٢٢ م) اذ يعد السلطان السادس عشر والخليفة الإسلامي الخامس

والتسعون وهو ابن السلطان احمد الأول من السلطنة هاتيس ويعد من اكثر السلاطين العثمانيين

ثقافة ، بمجرد وصوله إلى العرش اسند مهمة تعيين المدرسين والقضاة إلى شيخ الإسلام (والذي

يعد أعلى درجة علمية في الدين والأمور العلمية في الإمبراطورية) في مناصب الدولة العليا ،

خلع من عرشه وهو في سن ٢٠ من قبل الانكشاريين وتعرض للهجمات المختلفة من قبلهم ليتم

- في النهاية خنقه ليدفن قرب الجامع الأزرق في اسطنبول . صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، مطبعة دار النيل ، مصر ، ٢٠١٨ ، ص ٤٠ .
- (٢٣) د. محمود عامر ، الجوّاري في القصور العثمانية ، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٩ ، ص ٨٣ .
- (٢٤) اعتبر الشعب السلطان مراد سيء الحظ وذلك لكثرة الويلات التي أصابت الإمبراطورية منها غرقها بالفوضى والاضطرابات الداخلية لعزل مسئولى الدولة غير المبرر ، وسيطرة الصفويين على بغداد ووصولهم إلى مدينة ماردين (مدينة تقع على الحدود التركية السورية) وانتفاضات كبيرة في اليمن ولبنان ومصر إضافة إلى انخفاض مداخيل الامبراطورية بسبب تدهور النظام الضريبي وتزايد الفساد الإداري ايضا ، د. إبراهيم حسنين ، سلاطين الدولة العثمانية ، عوامل النهوض وأسباب السقوط ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .
- (٢٥) امانى بنت جعفر بن صالح الغازي ، دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، مصر ، ٢٠٠٩ ، ص ١١٥ .
- (٢٦) عبد القادر اوزجان ، سلطان الشرق مراد الرابع ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص ٤٨ .
- (٢٧) شهزاد بايزيد (١٦١٢-١٦٣٥) ابن السلطان احمد الاول و السلطنة محفوظ خاتون والدة السلطان عثمان قُتل بأمر من مراد ، في ٢٧ يوليو ١٦٣٥ ، في قصر توبكابي بسبب بعض الشائعات بأن أعداء مراد من الانكشاريين يريدون بايزيد في العرش . ودفن في ضريح أحمد الأول جامع السلطان أحمد . سلاطين الدولة العثمانية ، عوامل النهوض واسباب السقوط ، مصدر سابق ، ص ٨٤ .
- (٢٨) شهزاد سليمان (١٦١٣ - ١٦٣٥ م) ابوه السلطان احمد الاول ويعتقد إن أمه قسم سلطان اعدم بامر من السلطان مراد الرابع علما بان سبب اعدامه غير معروف ، لكن من المرجح انه تم تفضيله من قبل الانكشاريين على العرش الذين ارادوا الاطاحة بمراد الرابع . دفن مع والده احمد الاول قرب المسجد الازرق صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية مصدر سابق . ص ٥٣ .
- (٢٩) محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مصدر سابق ، ص ٨٩ .
- (٣٠) أباطة محمد باشا (١٥٧٦ - ١٦٣٤ م) وزير عثماني وحاكم ورجل دولة وقائد وأيضا زعيم المتمردين . مثل العديد من قادة ثورات ، تولى المسؤولية في المراتب العليا للإمبراطورية العثمانية ورفع العلم ضد الإمبراطورية العثمانية . زياد حمد الصميدعي تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث ، المنظمة المغربية للتوزيع والنشر ، فاس ، ٢٠١٣ ، ص ٧٤ .
- (٣١) عبد القادر اوزجان ، سلطان الشرق مراد الرابع ، مصدر سابق ، ص ١٤٥ .

- (٣٢) محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مصدر سابق ، ص ٩٤ .
- (٣٣) الأمير إبراهيم (١٦١٥-١٦٤٨م) أطلق عليه اسم إبراهيم المجنون لتصرفاته وسلوكه الغير متزن ، إلا إن المؤرخ سكوت رانك يذكر أن خصومه من أطلقوا عليه هذه الشائعات والحقيقة انه كان غير كفى في ادارة شؤون الدولة من كونه مجنون ، ان سبب اختلاله العقلي بسبب حبسه من قبل اخيه مراد الرابع في قفص ضمن القصر العثماني ورؤية مقتل شهزاد بايزيد ، وشهزاد سليمان ، وشهزاد قاسم بأمر من السلطان مراد الرابع وخشيته بان يكون هو التالي . د. امانى جعفر غازي ، السلطان ابراهيم بين الحقيقة والافتراء ، مجلة كلية الاداب ، جامعة المنوفية ، مصر ، المجلد ٣٠ العدد ١١٩ يناير ٢٠١٩ ، ص ١٧٨٨ .
- (٣٤) لقد أمضى السلطان إبراهيم نصف حياته في خوف من الموت ، ولم تستطع متاعبه الداخلية أن تزول مما اثر في سلطنته . ولم يتمكن أي طبيب من علاج مشاكله ، فاتصلوا بالمعلم من سافرانبولو . الذي نجح في التخفيف من متاعب السلطان . كوفئ عن علاجه السلطان في مناصب عليا في الدولة وأطلق عليه لقب "سينسي هدجا". د. محمود شاكر ، الخلفاء العثمانيون ، بيروت ، المكتب الاسلامي ط ١ ، ٢٠٠٣ ، ص ١٩٢ .
- (٣٥) تورهان هاييتس (١٦٢٧-١٦٨٣م) وهي من أصل روسي تم أسرها في إحدى غارات التتار وبيعها كعبيد أرسلت إلى قصر توب كابي الحرم الإمبراطوري كهدية للسلطنة قسم التي أشرفت على تدريبها وتهيئتها وتقديمها إلى ابنها السلطان إبراهيم ، كانت تتصف بالطول والبشرة البيضاء والعيون الزرقاء والشعر الطويل أنجبت طفلا واحدا (شهزاد محمد) والذي أصبح لاحقا السلطان محمد الرابع ، تعد من آخر سلاطين الوالد العظيم وعدت بوفاتها نهاية فترة سلطنة المرأة د. امانى جعفر الغازي ، الملامح التاريخية للحريم العثماني ، جدة ، مطابع سراوت ط ١ ، ١٤٣٤ هـ ص ١١٠ .
- (٣٦) ابراهيم حليم : تاريخ الدولة العلية "التحفة الحليمية" ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ص ١٣٦ .
- (٣٧) المصدر نفسه، ص ١٣٧
- (٣٨) اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات مصدر سابق ، ص ٦١
- (٣٩) اتفقت السلطنة قسم مع كيزاغاسي Kizlar ağası او فتيات اغا (إبراهيم آغا شخص رفيع المستوى المسؤول عن الحريم والمحضيات في الإمبراطورية العثمانية) على اغتيال السلطان وشقيقه الاخرين الا ان هذه المحاولة بائت بالفشل واكتشفت ليقبض عليه ويعدم وتقعد السلطنة قسم احد أهم مساعديها في القصر د. امانى جعفر الغازي ، الملامح التاريخية للحريم العثماني ، مصدر سابق ، ص ١١٨

- (٤٠) حاولت السلطنة الجدة وبسبب عدم طاعة السلطان محمد الرابع لها استبداله بشهزاد سليمان اوزون جارلشي ، التاريخ العثماني ، ج ٣ القسم الاول د ط ١٩٩٨ ص ٩١
- (٤١) حاولت السلطنة قسم اغتيال السلطان مراد الرابع عن طريق سفرة مسمومة أثناء حلاقتة لا إن القدر لعب دوره فقام بحلاقة لشخص آخر وتوفي بسببها اوزلم كومرولار ، السلطنة كوسم سلطنة الطموح والمؤامرات مصدر سابق ، ص ٦٦
- (٤٢) بالرغم من محاولات كوسم سلطان لقتل حفيدها محمد الرابع مرة أخرى بعد فترة ، إلا أنه لم يتمكن من تحقيق هدفه بفضل الإجراءات التي اتخذتها زوجة ابنه تورهان سلطان محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية . مصدر سابق ، ص ١٨١
- (٤٣) صلاح ابو دبة ، السلطنة قسم ، من أشهر وأقوى نساء الدولة العثمانية ، مصدر سابق ، ص ١١٢
- (٤٤) امانى جعفر الغازي ، الملامح التاريخية للحريم العثماني ، مصدر سابق ، ص ١٢٠.